حجية السنة النبوية بين المقررات وظاهرة نقد التراث

The authority of the Sunnah of the Prophet between the provisions and the phenomenon of heritage criticism

إعداد الباحثة:

م.م ندى صالح علي حمد

Asst. Lecturer Nada Saleh Ali Hamad

nadasalihali1991@gmail.com

استلام البحث: ٢٠٢٥/٨/١٧م.

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م.

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

المخلص:

إن المتأمل في مجريات الواقع وتطورات الأحداث، نجد أن السنة النبوية كانت وما زالت عرضةً لحملات تشويه وافتراءات، وخاصة من بعض المستشرقين الذين تناولوا العلوم الإسلامية بالدراسة والفحص ، بحثاً عن ثغرات يتذرعون بها للطعن في مكانتها، لهذا كان عنوان بحثي(حجية السنة النبوية بين المقررات وظاهرة نقد التراث) وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، وتكلمت في التمهيد نبذة عن السنة النبوية وحجيتها وبيان المكانة الكبيرة لها في الدين الإسلامي والمنزلة العظيمة لها في القرآن الكريم، وأما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: تكلمت فيه عن المقررات الدينية لحجية السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب، واما المبحث الثاني: ظاهرة نقض التراث، وفيه ثلاثة مطالب، ثم الخاتمة .

الكلمات المفتاحية: حجية، الطعن، المقررات، نقد التراث، افتراء.

Abstract:

Upon contemplating the course of events and the developments of the past, we find that the Prophetic Sunnah has been and continues to be subject to campaigns of distortion and slander, particularly by some Orientalists who have studied and examined Islamic sciences not for the sake of fairness, but rather in search of loopholes that they can use to undermine their status .That is why the title of my research was (The Authenticity of the Prophetic Sunnah between the Decisions and the Phenomenon of Heritage Criticism). I divided the research into an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. In the introduction, I mentioned the importance of the topic and the reason for choosing it. In the preface, I spoke briefly about the Prophetic Sunnah and its authenticity, explaining its great status in the Islamic religion and its great position in the Holy Qur'an. As for the chapters, they are as follows :The first section: I talked about the religious provisions for the authority of the Prophetic Sunnah, and it contains three demands. As for the second section: The phenomenon of refuting heritage, and it

contains three demands, then the conclusion and after it the most important sources and references.

Keywords: (Authoritativeness – Criticism – Regulations – Critique of Heritage – Defamation)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين. أما بعد:

إن المعركة الفكرية والثقافية بين الدين الإسلامي وأعدائه ماضية لا تتوقف، بل تتجدد صورها وأساليبها بتجدد العصور. وقد تجند لها أعداء الأمة بكل ما أوتوا من وسائل التأثير؛ من إعلام، ومناهج، وأقلام مأجورة، ومؤسسات مشبوهة، هدفها واحد: صرف المسلمين عن دينهم، وتشويه صورة الإسلام في أذهان أبنائه قبل أن تشوَّه عند غيرهم.

لكن وعد الله باقٍ، إذ يقيّض سبحانه لدينه في كل عصر رجالاً مخلصين، يردّون على شبهات أهل الباطل، ويفضحون أكاذيبهم، ويبرزون للعالمين جمال هذا الدين وكماله، ويبيّنون أنه الرسالة الخاتمة للناس كافة، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (١).

وعند التأمل في مجريات الواقع وتطورات الأحداث، نجد أن السنة النبوية كانت وما زالت عرضةً لحملات تشويه وافتراء، خاصة من بعض المستشرقين الذين تناولوا العلوم الإسلامية بالدراسة والفحص لا من أجل الإنصاف، بل بحثاً عن ثغرات يتذرعون بها للطعن في مكانتها. وقد حاولوا إقناع الناس بأنها ليست دليلاً شرعياً ملزماً، وأنها لا تمثل قول النبي ﷺ، وأنها لم تُحفظ كما حفظ القرآن الكريم، بل دخلها التحريف والاختلاق على أيدي الوضاعين. وكل هذه المساعي إنما تستهدف في حقيقتها النيل من الدين عبر ضرب ثاني مصادر التشريع وأهم أصوله بعد القرآن.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تناوله للسنة النبوية المطهرة، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وحفظها وصيانتها ضرورة لحماية الدين وضمان نقاء أحكامه.

---

(١) سورة التوبة: آية ٣٢.

سبب اختياره:

للتأكيد على أن السنة النبوية تمثل الأصل الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، مع إبراز الحاجة الماسة للدفاع عنها ورد الشبهات والافتراءات التي يثيرها أعداء الإسلام، وبيان ما تحمله تلك المزاعم من خطر على عقيدة المسلمين ووحدة مجتمعهم.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، وتكلمت في التمهيد نبذة عن السنة النبوية وحجيتها وبيان المكانة الكبيرة لها في الدين الإسلامي والمنزلة العظيمة لها في القرآن الكريم، وأما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: تكلمت فيه عن المقررات الدينية لحجية السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: حاجة البشر الى الرسل والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام).

المطلب الثاني: بشرية الرسل –عليهم الصلاة والسلام–.

المطلب الثالث: وظائف الرسل –عليهم الصلاة والسلام–.

المبحث الثاني: ظاهرة نقض التراث، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: عدم الحاجة الى السنة لوجود القرآن الكريم.

المطلب الثاني: التشكيك في رواة السنة النبوية.

المطلب الثالث: التشكيك بألفاظ الحديث.

ثم الخاتمة .

تمهيد

حجية السنة النبوية وبيان مكانتها في الإسلام ومنزلتها من القرآن الكريم

أولاً: حجية السنة النبوية:

١. **الحجة:** في اللغة تطلق على الدليل الواضح والبرهان القاطع الذي يُستند إليه في إثبات الحق ودفع الباطل. يُقال: "حاجه فحجه" أي غلبه في الحِجاج بإقامة البرهان عليه، و"احتج بالشيء" أي استدل به واتخذه سندًا لإثبات قوله أو موقفه. (١)

٢. **السنة**

في اللغة: ذكر ابن منظور: السنة: هي السيرة حسنة كانت أو قبيحة ...أصلها اللغوي مأخوذ من قولك: سننت الماء، إذا واليت صبه، ويقال: سَنَّ عليه الماء: صبَّه، وقيل أرسله إرسالاً ليناً(٢)، وبهذا الإطلاق اللغوي أتت كلمة "السنة" في القرآن والسنة المطهرة، قال الراغب الأصفهاني: "وسنة النبي ﷺ طريقته التي كان يتحراها، وسنة الله تعالى قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته نحو:﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾(٣)، ووردت فيقول الرسول ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة... الحديث"(٤) فتنبيه أن فروع الشرائع- وإن اختلفت صورها- فالغرض المقصود منها لا يختلف ولا يتبدل، وهو تطهير النفس، وترشيحها للوصول إلى ثواب الله تعالى وجواره"(٥).

أما في الاصطلاح، تُفهم حجية السنة على أنها ثبوت كونها دليلاً شرعياً معتبراً يبيّن أحكام الله تعالى، ويُحتج بها في التشريع كما يُحتج بالقرآن الكريم. فالله عز وجل أوجب علينا الالتزام بما جاءت به السنة من أوامر، والانتهاء عما نهت عنه، فهي تمثل الشطر الثاني من الوحي، والمصدر الأساس بعد القرآن. وبعبارة أخرى، حجية السنة تعني وجوب الإيمان بما تتضمنه

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط٤ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) ٣٠٤/١.

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، ط٣ (١٤١٤هـ) ٢٢٥/١٣.

(٣) سورة الفتح: آية ٢٣.

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم (١٠١٧) ٢٠٥٩/٤.

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم-دمشق، ط١(١٤١٢هـ) ٤٢٩/١.

من معانٍ، والعمل بما تدل عليه في مختلف جوانب الحياة الدينية والدنيوية، مما يحقق شمولية التشريع الإسلامي لمصالح الناس في معاشهم ومعادهم(١).

ثانياً: مكانة السنة في الدين الإسلامي

إن الوحي الإلهي هو الأساس الأول الذي يقوم عليه الدين الإسلامي، وقد جاء شاملاً لجميع كلياته وجزئياته من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وقيم. وهذا الوحي يتجلى في شقين متكاملين: القرآن الكريم والسنة النبوية، وهما مترابطان لا يُستغنى عن أحدهما، إذ لا يمكن الاكتفاء بأحدهما في بيان تفاصيل الدين وأحكامه. فالسنة النبوية هي القسم الثاني من الوحي، وتشارك القرآن في الحجية والإلزام، إذ يجب طاعتها تبعاً للقرآن واستقلالاً عنه، فهي المفسرة لآياته والمبينة لأحكامه، وبدونها يتعذر فهم كثير من نصوصه، كما يتعذر أداء العبادات كما شرع الله. ومن خلال السنة تُستمد العقيدة الصحيحة، وتُستنبط أحكام الشريعة في مختلف المجالات، من عبادات ومعاملات، ومنظومات أخلاقية وآداب، وتشريعات تنظم حياة المسلمين في سلمهم وحربهم، وفي علاقاتهم الداخلية والخارجية. فهي – إلى جانب القرآن – المصدر الأصيل الذي انبثقت منه حضارة الأمة المسلمة، وقوانينها، وثقافتها، وتصوراتها للحياة. وقد وعى المسلمون الأوائل هذه المكانة، فعملوا بالسنة، وطبقوها في حياتهم، فحققوا العزة والسيادة، ونشروا الخير والعدل في ربوع الأرض. أما اليوم، فقد بقيت كنوز السنة مطمورة في بطون الكتب، تنتظر من يحييها بالعمل والتطبيق؛ لتنهض الأمة من جديد وتستعيد دورها في هداية البشرية. (٢).

ثالثاً: منزلة السنة من القرآن الكريم

أوضح الإمام الشافعي في (الرسالة)(٣)، ووافقه على ذلك جمهور العلماء، أن علاقة السنة بالقرآن من حيث دلالتها على العقائد والأحكام تنقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

١- السنة المؤكدة

وهي التي تأتي موافقة لما ورد في القرآن الكريم من جميع الوجوه، فتقرره وتؤكده وتعيد بيانه بطرق متعددة، سواء بالإجمال أو التفصيل، بهدف ترسيخ الحكم الشرعي ونشره بين

---

(١) ينظر: حجية السنة: عبد الغني عبد الخالق، دار الوفاء-المنصورة مصر، ط٣ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ص٢٤٣ .

(٢) ينظر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري: محمد بن مطر آل مطر الزهراني(ت١٤٢٧هـ)، دار الهجرة-السعودية، ط١ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ص ١٧ .

(٣) ينظر: الرسالة: محمد بن إدريس بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي الشافعي(ت٢٠٤هـ)، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء-مصر، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ١/٧ .

الناس. هذا النوع لا يأتي بجديد من حيث الحكم، وإنما يعيد عرض ما ورد في القرآن بأسلوب عملي أو لفظي يزيده وضوحاً. [١] ومن الأمثلة على ذلك:

– قوله ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"[٢]، الحديث فيه دلالات عقدية وكذلك على أحكام واردة في الآيات التالية من جميع الوجوه:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٣]،﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٤]،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾[٥]. ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[٦].

– قوله ﷺ: "اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله"[٧]، توجد دلالة لهذا الحديث على أحكام وردت في قول الله عز وجل:﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[٨].

– قوله ﷺ: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه"[٩]، فإنه موافق لما في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١٠].

---

(١) ينظر: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري: الدكتور عبد المجيد محمود، الخانجي–مصر، (١٣٩٩هـ–١٩٧٩م) ص ١٤.

(٢) صحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، برقم (١٦) ١/٤٥.

(٣) سورة الحجرات: آية ١٥.

(٤) سورة البقرة: آية ٤٣.

(٥) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٦) سورة آل عمران: آية ٩٧.

(٧) صحيح مسلم: كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ، برقم (١٢١٨) ٢/٨٨٦.

(٨) سورة النساء: آية ١٩.

(٩) سنن الدارقطني: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي الدارقطني(ت٣٨٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة–بيروت (١٣٨٦هـ–١٩٦٦م) ٣/٢٦، قال الحافظ ابن حجر: (رواه الدارقطني من طريق مقسم، عن ابن عباس نحوه في حديث، وفي إسناده العرزمي وهو ضعيف)، ينظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة–مصر، ط١ (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ٣/١٠١.

(١٠) سورة البقرة: آية ١٨٨.

٢- السنة المبينة

وهي التي تأتي لشرح وتوضيح ما أجمله القرآن الكريم أو ما قد يخفى على عموم الناس من معانيه وأحكامه، فتفصل المجمل، وتخصص العام، وتقيّد المطلق، وتبيّن كيفية التطبيق العملي لما أمر الله به. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[١]، أي إن وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوضح للناس مراد الله فيما أنزل من الكتاب. وهذا النوع يشكل غالب السنة النبوية، ولأهميته ظن بعض الناس خطأً أن دور السنة يقتصر على البيان فقط، بينما هي تقوم بوظائف أخرى أيضاً كالتشريع المستقل، وتقرير الأحكام، وإرساء القواعد التي لم ترد في القرآن بنص صريح.

٣. السنة المستقلة بالتشريع:

وهي ما جاء فيها حكم شرعي لم يرد نص صريح به في القرآن الكريم، لكنها مع ذلك تُعد وحياً من عند الله مثل القرآن، مما يجعلها حجة ملزمة للمسلمين في الاعتقاد والعمل كما تقدم ذكر ذلك في بداية التمهيد[٢].

المبحث الأول

المقررات الدينية لحجية السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: حاجة البشر الى الرسل والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)

الأنبياء هم صفوة الخلق الذين اصطفاهم الله عز وجل ليكونوا حملة رسالته، ومبلغي أوامره ونواهيه إلى البشر، ينقلون الوحي الإلهي نقياً صافياً، ويبشرون من أطاعه بما وعده من نعيم، وينذرون من عصاه بما توعده من عقاب. وهم كذلك يروون قصص الأمم السابقة، وما حلّ بها من عقوبات في الدنيا نتيجة عصيانها، ليكون في ذلك عبرة وعظة.

إن عقول البشر لا تستقل بإدراك تفاصيل ما فيه صلاحهم وفسادهم في الدنيا والآخرة، شرع الله الشرائع، وفرض الأوامر والنواهي تكريماً للإنسان وحفظاً لمصالحه. فالناس قد تتقادهم الأهواء والشهوات إلى الظلم، والاعتداء على الحقوق، فجاءت حكمة الله أن يرسل على فترات رسلاً يذكّرون بأمره، ويحذرون من معصيته، ويوقظون القلوب بالمواعظ، ويحيون العقول بذكر أخبار الماضين. فالأخبار المؤثرة، إذا بلغت الأسماع، وأثارت الأذهان، غذّت الفكر، وزادت العلم، وأثمرت العمل الصالح. ولهذا لم يكن للبشر عن إرسال الرسل

---

(١) سورة النحل: آية ٤٤.

(٢) ينظر: الرسالة: للشافعي ١/١١٩، ومعالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط٥ (١٤٢٧هـ) ص ١٢٠.

غنى، ولا في هداية الخلق بديل. (١)، قال الله تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(٢)، ومن أعظم وجوه رحمة الله بعباده ألا يعاجلهم بالعقوبة أو المؤاخذة حتى يسبق ذلك ببيان الحجة عليهم، وذلك بإرسال رسله الكرام، عليهم الصلاة والسلام، ليبينوا للناس طريق الحق والنجاة، ويحذروهم من طرق الغواية والضلال، حتى تزول عنهم المعاذير وتقوم عليهم البينة البالغة. لذا قال الله تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾ (٣)؛ حتى لا يكون بعد ذلك للبشر حجَّةٌ على ربهم، وهذا الذي جاء عن سعد بن عبادة ﷺ: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "أتعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة"(٤)، وكما بيّن الراغب الأصفهاني، فإن بعثة الأنبياء ضرورة لا غنى للبشر عنها، إذ لا سبيل للخلق إلى معرفة ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم إلا عن طريق الرسل،(٥) فهم الواسطة التي تحمل الهداية الإلهية، وتوضح للناس تفاصيل الطيب والخبيث، وتبين لهم ما يقربهم من رضا الله وما يبعدهم عنه. وما جاءوا به من أقوال وأفعال وأخلاق هو الميزان الذي توزن به الأعمال، وبه يتميز أهل الحق عن أهل الباطل. والناس في حاجتهم إلى هدي الأنبياء أعظم من حاجتهم إلى مقومات حياتهم الأساسية، فكما أن الجسد لا يقوم بلا روح، والعين لا تبصر بلا نور، كذلك القلب لا يحيى بلا وحي ولا يستقيم بلا إرشادهم. ومن غاب عنه نور ما جاءوا به ولو لحظة، فسدت بصيرته، وصار كالكائن الذي فقد بيئته التي فيها حياته، وهذه حقيقة لا

---

(١) ينظر: أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، مكتبة الهلال-بيروت، ط١(١٤٠٩هـ) ص ٣٣.

(٢) سورة النساء: آية ١٦٥.

(٣) سورة الأسراء: آية ١٥.

(٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ (١٤٢٢هـ)، كتاب: التوحيد، باب: قول النبي ﷺ: "لا شخص أغير من الله"، برقم (٧٤١٦) ١٢٣/٩.

(٥) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، جامعة طنطا، ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) ٢٣٢/٤.

يدركها إلا قلب حي نابض بالإيمان. [١]، فالرسالة الإلهية ضرورة لا غنى للبشر عنها، إذ بها تستقيم حياتهم، وهي سرّ صلاحهم ونور قلوبهم، كما أنها روح العالم التي تحيي القلوب الميتة وتبدد ظلمات الجهل. فكيف للعالم أن يقوم بلا روح أو نور؟! إن حياة الناس في حقيقتها رهينة بما تحمله الرسالة من هدى، والدنيا من دونها ظلام دامس لا ينجو منه إلا من أشرقت في قلبه شمس الوحي، وتغلغلت فيه أنوار الهداية. ومن حُرم من أثرها بقي في غياهب الضلال، كالميت الذي فقد أسباب الحياة، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[٢]، فذلك الوصف للمؤمن الي كان ميتاً في ظلمة الجهل، فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نوراً يمشي به في الناس، وأمّا الكافر فميت القلب في الظلمات"[٣]، ذكر محمد رشيد رضا في "كتابه[٤]": لا سبيل إلى إنقاذ البشر فى هذا العصر إلا إثبات الوحى المحمدي الموحّد لإنسانيتهم، المزكى لأنفسهم، والمكمّل لفطرتهم. الذى فيه السعادة الدنيوية والأخروية لهم في جملتهم، ثم أوضح قائلاً: لقد بيّنا في هذا الكتاب أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو رسول الله وخاتم أنبيائه، المبعوث إلى الناس كافة رحمة للعالمين، وأنه النبي الذي أتم الله به الدين، وأبطل به العصبيات القبلية والقومية، ليجمع البشرية على أخوة إنسانية واحدة. وإن السير على نهجه هو الدواء الناجع لتلك السموم الفكرية والاجتماعية المدمرة. نرجو أن يجعل الله تعالى في دعوته فتحاً لأبواب الهداية أمام كل ذي عقل وبصيرة، من الباحثين عن الحق والراغبين في إصلاح النفوس، الذين عنتهم الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٥].

---

(١) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢٧ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ٦٩/١.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٢٢.

(٣) النبوات: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف-السعودية، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ٢٥/١.

(٤) ينظر: الوحي المحمدي: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ص ٣٦.

(٥) سورة المائدة: آيتان ١٥-١٦.

المطلب الثاني: بشرية الرسل (عليهم الصلاة والسلام)

إن حياة الناس لا تستقيم ولا تنتظم شؤونهم إلا بوجود ولاة أمر من بينهم، يستمدون هديهم من نور الإسلام، ويحكمون بما أنزل الله، ليكونوا قدوة صالحة لأقوامهم. ومن تمام الحكمة الإلهية أن يرسل على رأس الشرائع أنبياء ورسلاً يقودون البشر إلى طريق الحق، فيستظلوا بظلال الهداية الربانية. وقد اصطفى الله للنبوة رجالاً اكتمل فيهم جمال الخَلق والخُلُق، وسمت بهم روح الرسالة، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴾[١]، لقد أراد الله سبحانه وتعالى حين خلق بني آدم أن يجعلهم خلفاء في هذه الأرض، وأن يعمروها وفق منهجه القويم، وأن يسيروا في حياتهم على هدي شريعته. ولتحقيق هذا المقصد السامي سنَّ الله تعالى سنة النبوة والرسالة، فجعلها الوسيلة التي يتلقى بها البشر الوحي الإلهي، ثم يبلغهم إياه الرسل الكرام، فيرشدونهم إلى طريق الحق، وينظمون حياتهم في ظل أحكامه العادلة. وقد اصطفى المولى جل وعلا لهذه المهمة الجليلة رجالاً من جنس البشر، ممن يعرفون لغتهم وعاداتهم، ويخالطونهم ويعيشون بينهم، ليكونوا أقرب إلى قلوبهم وأقدر على إيصال رسالته إليهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾[٢]، ولم تكن صفة البشرية في الرسل خافية على أقوامهم، بل كانوا يعرفونها معرفة يقينية وهم يسمعون دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. غير أن هذه الحقيقة الواضحة اتخذها المكذبون ذريعة للطعن في النبوة نفسها، محتجين بأن الرسالة لا يمكن أن تكون في البشر، وأن الإنسان لا يصلح لحمل هذا التشريف الإلهي. ولهذا واجه الرسل اعتراضات متكررة، سواء أكانت فردية أو جماعية، وقد حفظ القرآن أقوالهم واعتراضاتهم، منها قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾[٣]وقوله: ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴾[٤]، ولقد اتخذ المكذبون من بشرية الرسل ذريعة للطعن في أهليتهم للنبوة، رافضين التصديق والإذعان لرسالتهم، ومحتجين بأن أعمالهم وتصرفاتهم البشرية لا تؤهلهم لهذا المقام العظيم. وكانوا يرون أن من يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لا يمكن أن يكون رسولًا من عند الله، فجاءت أقوالهم التي سجلها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾[٥]، وهذا أكثر ما صدَّ

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٨.

(٢) سورة ص: آية ٤٧.

(٣) سورة الشعراء: آية ١٨٦.

(٤) سورة المؤمنون: آية ٤٧.

(٥) سورة المؤمنون: آية ٣٣.

الناس عن الإيمان؛ يقول تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾[١]، فهو استفهام في محل الإنكار، لذلك قال قوم نوح –عليه السلام: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[٢]، ورد الله على أمثال هؤلاء فقال:﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾[٣]، ومع أن المعجزات الباهرة كانت قائمة بين أيديهم، والحجج الواضحة شاهدة على صدق رسل الله، إلا أن منكري النبوة لم يُثيروا في زمنهم ، أي إشكال حول كون الأنبياء بشرًا مثلهم؛ فهم يعرفونهم معرفة شخصية قبل البعثة، إذ نشأوا في وسطهم، ونُسبوا لآبائهم وأمهاتهم، وعاشوا طفولتهم في كنف أسرهم، وأكلوا وشربوا ولبسوا كما يفعل سائر الناس، وقاموا بالأعمال المختلفة، وناموا وأصابهم المرض، ومرّت بهم مشاعر الفرح والحزن، وتزوجوا وأنجبوا، ووقعت منهم بعض المظاهر البشرية كالنسيان والخطأ وقضاء الحاجة، ثم ماتوا أو قُتلوا. إنما كان اعتراضهم محصورًا في إنكار صلاحية أي بشر لتلقي الرسالة، أو إمكانية نزول الوحي على إنسان من بني آدم.[٤]

المطلب الثالث: وظائف الرسل (عليهم الصلاة والسلام)

اختار الله عز وجل رسله من بين خلقه تكريمًا لهم، وأسند إليهم مهمات جليلة، إذ جعلهم وسطاء بينه وبين عباده، ينقلون أوامره ونواهيه ويبلغون وحيه الخاتم. وقد حددت الرسالات السماوية أدوارهم الأساسية، والتي يمكن إجمالها في جملة من الوظائف، من أبرزها:

الوظيفة الأولى: البلاغ المبين

إن مهمة البلاغ في صدارة وظائف الرسل، إذ هي الأساس الذي من أجله أرسلهم الله تعالى إلى أقوامهم، ليؤدوا أمانة تبليغ ما أوحاه الله إليهم دون زيادة أو نقصان، ودون كتمان أو تحريف. وقد تكرر في كتاب الله التأكيد على هذا الواجب العظيم في مواضع عدة، بلغت ثلاث عشرة آية، كلها تبين أن وظيفة الرسول تنحصر في إيصال الرسالة بوضوح وبيان، وإقامة الحجة على الناس. ومن ذلك قوله تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) سورة الإسراء: آية ٩٤.

(٢) سورة المؤمنون: ٢٤.

(٣) سورة الإسراء: آية ٩٥.

(٤) ينظر: دعوة الرسل عليهم السلام: أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م) ص٦٨.

﴿ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[١]، فكان الذي بلغه كلامه رب العزة، وفيه حديث جابر ﷺ، قال: كان الرسول ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فقال: "ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي"[٢]، أي: "أنما لا أكره أحدا على شيء بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي"[٣].

الوظيفة الثانية: دعوة الناس إلى الدين الحق وبيان ما يجب عليهم

إن الوظيفة هي الكمال في البلاغ من اجل ذلك قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[٤]، ذكر الإمام القرطبي: " أي: ليس على من أرسله الله إلى قوم برسالة إلا أن يبلغهم رسالات الله بلاغاً بيناً، ويفهمهم ما أراد الله منهم فيما أرسله به إليهم"[٥].

ولهذا كان الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يباشرون الدعوة بأنفسهم، ويعلّمون الناس أحكام دينهم، ويشرحون لهم شعائر الإسلام العملية من صلاة وصيام وزكاة وحج، مبيّنين شروطها وأركانها وآدابها، ومقدّمين النموذج العملي الأمثل لأدائها. فكانوا يجمعون بين البيان النظري والتطبيق العملي، حتى لا يبقى للناس عذر في الجهل بكيفية العبادة. ومن ذلك قول النبي ﷺ: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[٦]، إذ جعل صلاته معيارًا يحتذى به في التعليم والتطبيق. ولم يقف دورهم عند حدود الشعائر التعبدية، بل امتد إلى الدعوة الشاملة لاتباع ما أنزل الله، والالتزام بجميع أحكامه في شؤون الحياة كلها، دون أن يجعلوا شيئًا من التشريع لغيره سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٧].

---

(١) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٢) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١ (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، كتاب: السنة، باب: في القرآن، برقم (٤٧٣٤) ١١٥/٧، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الدكتور موسى شاهين، دار الشروق، ط١(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) ٣١٥/٧.

(٤) سورة النور: آية ٥٤.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب القيرواني القرطبي المالكي(ت٤٣٧هـ)، بإشراف الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة، ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) ٥١٤٠/٨.

(٦) صحيح البخاري: كتاب: الأذان، باب: الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة، برقم (٦٣١) ١٢٨/١.

(٧) سورة الأعراف: آية ٣.

الوظيفة الثالثة: التبشير والإنذار:

دعوة الرسل إلى الله تقترن دائماً بالتبشير والإنذار، قال الله تعالى:﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[١]، قال ابو جعفر الطبري: "وما نرسل رسلنا إلا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة، جزاءً منَّا لهم على طاعتنا وبإنذار من عصَانا وخالف أمرنا، عقوبتنا إياه على معصيتنا يوم القيامة، جزاءً منا على معصيتنا، لنعذر إليه فيهلك إن هلك عن بينة"[٢]، وقال الله أيضاً في شأن النبي ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[٣]، كونه﴿ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[٤]، وهذا التعبير يتضمن بيان جانب التبشير وجانب الإنذار معًا، وضرورة توضيح ما يتضمنه كل منهما من وعود أو وعيد، والأعمال المؤدية إلى ذلك. فالمبشَّرون هم المؤمنون الصادقون، الذين اتقوا ربهم، فاجتمع فيهم الإيمان والعمل الصالح وترك المعاصي، وهؤلاء لهم البشرى في الدنيا بما يترتب على الإيمان من الخير والطمأنينة، وفي الآخرة بما أعد الله لهم من النعيم الدائم. وهذا كله يقتضي تفصيل ما تتضمنه التقوى من خصال وأعمال، وبيان أنواع الثواب الذي يناله أهلها.

الْمنْذَر هم: المجرمون الظالمون، أهل الظلم والجهل، لهم النذارة في الدنيا، من العقوبات الدنيوية والدينية، المترتبة على الجهل والظلم، وفي الأخرى بالعقاب الوبيل، والعذاب الطويل[٥]، فعن النبي ﷺ، قال: "إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق"[٦]، المقصود أن "الربيئة" هو الشخص المكلَّف بمراقبة العدو، فإذا أبصرهم أسرع إلى إنذار قومه، وقد يخلع ثوبه فيرفعه علامةً لهم، أو ينزع ثيابه لينطلق مسرعًا

---

(١) سورة الأنعام: آية ٤٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ٣٦٩/١١.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٤٥.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٤٥.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ص٦٦٧.

(٦) صحيح البخاري: كتاب: الاعصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم (٧٢٨٣) ٩٣/٩.

لإبلاغهم. وخصَّ وصفه بـــ "العُريان" لأن هيئة العاري أوضح للناظرين وأسرع في لفت الانتباه. [١].

الوظيفة الرابعة: إقامة الحُجَّة:

قال الله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٢]، أي إن الرسل قد بلغونا بالآيات الواضحات والبراهين القاطعة، فأقامت علينا الحجة وأوضحت لنا طريق الحق، لكننا قابلنا ذلك بالجحود والمخالفة، فظلمنا أنفسنا وأعرضنا عن الحق بعدما تبين لنا بوضوح.(٣)، قال الإمام النووي: "ليس أحد أحب إليه الأعذار من الله تعالى فالعذر هنا بمعنى الإعذار والإنذار قبل أخذهم بالعقوبة ولهذا بعث المرسلين"[٤]، وقال الإمام الهروي أيضاً: "يعني أن الله – تعالى – بعث المبشرين والمنذرين ؛ لئلا يكون للناس عليه حجة"[٥].

المبحث الثاني

ظاهرة نقض التراث، وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: عدم الحاجة الى السنة لوجود القرآن الكريم

إن من يقرّ بأن القرآن الكريم هو المصدر الأعلى للتشريع، يلتزم منطقيًّا بالإيمان بالسنة النبوية واعتبارها مرجعًا تشريعيًّا مكملًا، إذ لا انفصال بينهما. فالقرآن نصّ على أن السنة وحيٌ من عند الله، وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المكلَّف ببيان ما جاء في كتاب الله من أحكام مجملة وتفصيل ما فيه من أوامر ونواهٍ. [٦] كما قرر القرآن أن الإيمان لا يكتمل إلا

---

(١) ينظر: شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي–دمشق، ط٢ (١٤٠٣هـ–١٩٨٣م) ١٩٤/١.

(٢) سورة النساء: آية ١٦٥.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسعدي ٧٣٩/١.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)، دار دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط٢ (١٣٩٢هـ) ١٣٢/١٠.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت١٠١٤هـ)، دار الفكر–بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م) ٢١٦٤/٥.

(٦) ذكر ابن كثير"رحمه الله": " عليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة"، تفسير القرآن العظيم: إسماعيل إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد، دار طيبة، ط٢ (١٤٢٠هـــــ) ٧/١.

بالتصديق التام لما يبلّغه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاطمئنان إلى أخباره، والالتزام بما جاء به في صغير الأمر وكبيره.

وقد خاطب الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[١]،، وأمره في موضع آخر: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢]،، كما جاء الخطاب الإلهي مؤكدًا على عموم اتباعه في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[٣]،. وهذه النصوص وأمثالها تبين بجلاء أن من يزعم الاكتفاء بالقرآن دون السنة قد آمن ببعض الكتاب وكفر ببعضه، لأن من مقتضيات الإيمان بالكتاب الإيمان بما صحّ عن رسول الله ﷺ من سنته قولًا وفعلًا وتقريرًا، وقد وبخ الله في القرآن قوماً يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، فقال جل وعلا:﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٤]، كما وجَّه الله الخطاب إلى المؤمنين مؤكدًا قاعدة الطاعة فقال: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [٥]، أي إن طاعة الرسول ﷺ تعني في حقيقتها طاعة الله سبحانه وتعالى، إذ إن أوامره ونواهيه وحي من عنده، والطاعة في أصل معناها هي امتثال الأمر، سواء تجسَّد ذلك في أداء ما أُمر به العبد أو في ترك ما نُهي عنه. فإن ذُكرت الطاعة مقرونة بالمعصية كان المراد بها فعل المأمور، أما إذا أطلقت شملت امتثال الأوامر واجتناب النواهي معًا.

فمن أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم في أمره ونهيه كان مطيعًا لله عز وجل، ومن عصاه فقد عصى الله، وهذا هو المفهوم المخالف للآية. كما أن هذه الآية الكريمة تحمل دلالة واضحة على أن ما يثبت بالسنة له حكم ما يثبت بالقرآن من حيث وجوب الالتزام، إذ إن كليهما من شريعة الله، ولا يجوز الفصل بين الكتاب والسنة في الأخذ والتطبيق.[٦]، ولهذا جاء جاء في السنة النبوية التحذير من رد سنته ﷺ بحجة الاكتفاء بالقرآن دون الحاجة الى السنة النبوية، قال ﷺ: "لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو

---

(١) سورة النجم: الآتيان ٣-٤.

(٢) سورة النحل: آية ٤٤.

(٣) سورة الحشر: آية ٧.

(٤) سورة البقرة: آية ٨٥.

(٥) سورة النساء: آية ٨٠.

(٦) ينظر: شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح، دار الوطن، ٢٦٣/٢.

نهيت عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"[١]، أي: حذر رسول الله ﷺ من خلاف أمره، كما حذر من خلاف كتاب الله عز وجل فليحذر أن يخالف شيئاً من أمر رسول الله ﷺ فيحق عليه، ما يحق على مخالف كتاب الله[٢]، وهذا ما جاء عن المقدام بن معدي كرب الكندي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعاناً على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ...."[٣]، وروى جماعة من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل ﷺ أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد إرساله إلى اليمن سأله: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟»، فأجاب: أقضي بكتاب الله، فقال: «فإن لم تجد؟»، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله؟»، قال: أجتهد رأيي ولا أقصر، فسرّ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله».[٤]

كما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه حذّر من قوم يثيرون الشبهات في نصوص القرآن، وأوصى بمواجهتهم بالسنة؛ لأن أهلها أدرى بالقرآن. [٥]، وأكد أبو أيوب السختياني أن أن من أهمل السنة فقد عطّل القرآن نفسه، قائلاً: "إذا سمعت أحدهم يقول: لا نأخذ إلا بالقرآن، فاعلم أنه ترك القرآن".[٦]،

---

(١) سنن أبي داود: كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، برقم (٤٦٠٥) ١٥/٧، قال الأرنؤوط" (إسناده صحيح).

(٢) ينظر: شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي(ت٣٢١هـ)، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف المرعشلي، عالم الكتب، ط١ (١٤١٤هـ) ٢٠٩/٤.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، إشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢١ه)، برقم (١٧١٧٤) ٤١٠/٢٨، قال الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

(٤) سنن أبو داود: كتاب: الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، برقم (٣٥٩٢) ٤٤٣/٥، قال الشيخ شعيب شعيب الأرنؤوط: " إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم منهم ابن العربي في"عارضة الأحوذي"، والخطيب في "الفقيه والمتفقه" وغيرهم".

(٥) شرح السنة: الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي–دمشق، ط٢(١٤٠٣هـ–١٩٨٣م) ٢٠٢/١.

(٦) ذم الكلام وأهله: أبو إسماعيل الهروي(ت٤٨١هـ)، تحقيق: أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١(١٤١٩هـ–١٩٩٨م) ١٤٥/٢.

ومن خلال هذه الشواهد يتضح أن الاكتفاء بالقرآن دون السنة انحراف وضلال، إذ لا يمكن للمسلم أن يكتمل إيمانه إلا بالإيمان بالسنة النبوية كمصدر مستقل للتشريع، ومن أنكر استقلالها بذلك فقد خرج عن دائرة المؤمنين.

المطلب الثاني: التشكيك في رواة السنة النبوية

من الحقائق المقررة عند المسلمين أن العصمة من الخطأ والزلل إنما هي للأنبياء والرسل عليهم السلام، أما غيرهم فليس بمعصوم. غير أن أهل الباطل منذ القدم لم يقفوا عند حد رفضهم للحق لأنفسهم، بل اتخذوا أساليب ماكرة وحيلًا متنوعة لصده عن غيرهم وتشويه صورته، حتى لا يهتدي إليه أحد. وهذا السلوك المنكوس يدل على فساد في الفطرة، إذ كان بإمكانهم الاكتفاء بالإعراض، لكنهم تجاوزوا ذلك إلى محاربة الحق ذاته. وقد وجد الشيطان فيهم أرضًا خصبة لتمرير وساوسه وتزويدهم بما يعينهم على عرقلة انتشاره، ليبقوا غارقين في الضلال متشبثين به، معرضين عن النور الذي جاء به الوحي.

ومن الأساليب التي يتذرع بها منكرو السُّنَّة في عصرنا الحاضر، زعمهم أن رواة الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما هم إلا بشر يخطئون ويصيبون، ومن ثم فهم غير معصومين، فلا يمكن الوثوق الكامل بما نقلوه من مرويات وأحاديث بلغت الآلاف، ونُسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويستدلون على ذلك بقاعدة أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، محاولين جعل هذا مدخلًا للطعن في حجية ما ورد في السُّنَّة. (١).

تفنيد الشبهة ونقضها:

إن لله تعالى في خلقه سننًا مطّردة لا تتبدل ولا تتحول، ومن هذه السنن أنه سبحانه أوجد في هذا الكون مخلوقات متنوعة الطبائع؛ فهناك الملائكة الذين فطرهم على الطاعة المحضة، لا يعرفون معصية ولا ميلاً إلى الشر، وهناك الشياطين الذين طبعوا على الإغواء والتمرد، وبين هؤلاء وهؤلاء خَلق الله البشر، وجعل فيهم قابلية مزدوجة للخير والشر، وابتلاهم بالاختيار بينهما. وقد اقتضت حكمته سبحانه أن يرسل من البشر أنفسهم رسلًا وأنبياء، ليكونوا قدوة عملية لأقوامهم، ويقيموا الحجة عليهم بما يبلغونهم من الوحي الإلهي. والبشرية في ذاتها ليست نقصًا، بل معيار الكمال أو النقص إنما هو في الإيمان والعمل؛ فمن الناس من يسمو في طاعته حتى يقترب من صفات الملائكة في النقاء، ومنهم من يهبط بفساده إلى درك الشياطين. وفي طليعة الصفوة البشرية المرسلون ومن تبعهم بإحسان، الذين جمعوا بين بشرية الخِلقة وكمال الرسالة. كما أن من سنن الله الجارية أن يتولى البشر إدارة شؤون

(١) ينظر: الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني(ت١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ص٦٥.

حياتهم على هدي الوحي، فيجمعون بين التكليف الشرعي والتجربة الإنسانية، وهذا جوهر الاستخلاف في الأرض، وهو ما يسميه الفكر الحديث "تحمّل المسؤولية" في أبهى صورها. أو مقتضى التكليف.

إذن، فإن كون نقل الحديث قد جرى عن طريق بشر، ليس أمرًا مستغربًا في منهج حفظ الشريعة، ولا يعد طعنًا في سلامة السُّنَّة أو مدخلًا للتشكيك في ألفاظها ومعانيها. ولأجل صيانة هذا المصدر التشريعي من أي تزييف، وضع علماء الأمة قواعد محكمة في التثبت من الأخبار، فابتكروا علمًا دقيقًا هو علم الجرح والتعديل، خصصوه لفحص أحوال الرواة، سواء من الصحابة أو التابعين ومن جاء بعدهم. وقد صنّف المحدثون الرواة إلى مراتب متفاوتة، ورتبوا على ذلك قبول الحديث أو رده، واشترطوا لقبول الرواية أن يكون الراوي عدلًا ضابطًا، مسلمًا بالغًا عاقلًا، سالمًا من دواعي الفسق وخوارم المروءة، يقظًا في النقل غير غافل، فإن كان يحدث من حفظه وجب أن يكون حافظًا متقنًا، وإن روى بالمعنى لزم أن يكون فقيهًا بمدلولات الألفاظ. أما إذا حدث من كتابه، فلابد أن يكون مصونًا من التغيير والتحريف. إن إثارة منكري السُّنَّة لهذه الشبهة ما هو إلا وسيلة لنسف حجية السُّنَّة في التشريع، لكن وجود هذا المنهج النقدي الصارم في التمحيص، دليل على أن الأمة لم تترك سنة نبيها نهبًا للتلفيق، بل وضعت لها من الحواجز ما يحول دون دخول ما ليس منها. (١)

ولا تُقبل رواية من افتقد الصفات السابقة، كما تُرد رواية أهل الأهواء إذا جاءت موافقة لما يدعون إليه، وكذلك من كان مجهول الحال. ومن المهم إدراك أن هذه القواعد الصارمة وُضعت لغرض نبيل، وهو تقليل احتمالات الخطأ أو الكذب في نقل الحديث، ليطمئن المسلم إلى أن ما يُروى قد ثبت صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولم يكن أئمة الحديث يقبلون كل ما يُنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبولًا عفويًا، بل كانوا يختبرون الرواية سندًا ومتنًا، حتى تتحقق فيها شروط الصحة المقررة. وهذا بحد ذاته رد قوي على دعوى منكري السُّنَّة القائلة بأن رواة الأحاديث بشر قد يخطئون ويصيبون؛ إذ إن هذه الحقيقة، وإن كانت صحيحة من حيث العموم، فإنها لا تصلح ذريعة للطعن في السُّنَّة، لأن الضوابط التي وضعها المحدثون كانت تهدف بدقة إلى ترجيح جانب الصواب وإبعاد الخطأ. ثم إن المحدثين كانوا على علم عميق بأسباب الخطأ وأوجه الإصابة في النقل، خبرةً وفنًا، بما يفوق

(١) ينظر: اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية–بيروت، ط٢، ص ٩٣ .

بكثير معرفة هؤلاء المعاصرين الذين يرددون مقولات المستشرقين والمبشرين الطاعنين في الإسلام، من غير أن تكون لهم ممارسة حقيقية أو دراسة متخصصة في هذا العلم الجليل. (١)

إن هذه الشبهة "شبهة بشرية الرواة، والتشكيك فيهم" ليست جديدة، فقديماً احتج المكذبون لرسلهم بها، ولقد ذكر القرآن في سورة إبراهيم هذا الحوار المحكي بين الرسل وبين من كذبوهم من قومهم:﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ وَإِذْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾(٢).

فتأمل في هذا المنطق الملتوي الذي واجه به المكذبون دعوة الأنبياء عليهم السلام؛ إذ أعرضوا عن رسالاتهم ورفضوا الإيمان بها، متذرعين بأنهم بشر لا ميزة لهم عليهم ولا سلطة، وهذا يشبه تمامًا ما يفعله منكرو السُّنَّة في عصرنا، حين يطعنون فيها بحجة أن ناقليها من الصحابة والتابعين بشر يخطئون ويصيبون. (٣) وقد جاء في أسلوب القرآن لمحة بليغة تشير إلى أن هذه الصفة – الخطأ والإصابة – التي أطلقها المكذبون على البشر، وردت في سياق الآيات مقرونة بحال هؤلاء المعاندين أنفسهم، فهم المخطئون حقًا بتكذيبهم، وكذلك حال منكري السُّنَّة. فكلا الفريقين بنى اعتراضه على الحجة نفسها: كون المبلغ أو الراوي بشرًا. لكن علماء الحديث تعاملوا مع هذه القضية بعلم دقيق هو "الجرح والتعديل"، الذي خصص لدراسة أحوال الرواة والتأكد من عدالتهم وضبطهم قبل قبول ما ينقلونه. (٤)،أما المصيبون فهم الأنبياء ومن تبعهم من المؤمنين بسنة خاتمهم ﷺ، الذين جعلوها مرجعهم في شؤون حياتهم، امتثالًا لأمر الله ورسوله. وقد أشار القرآن إلى هذا النموذج في قصة أصحاب القرية الواردة في سورة "يس": ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾(٥)، حيث يظهر أن موقف المنكرين للسنة امتدادٌ لطريقة المكذبين بالرسل، فهم يسيرون على خطاهم في الاعتراض، ولا يتبع هؤلاء المكذبون إلا الشيطان الذي يقود حزبه إلى نار السعير. وقد سجل القرآن هذه المواقف في مواضع متعددة من السور التي عرضت قصص الأنبياء، مثل

---

(١) ينظر: مصطلح الحديث: محمد بن صالح(ت١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، ط١(١٤١٥هـ) ص ١٢ .

(٢) سورة إبراهيم: الآيتان ١٠-١١.

(٣) ينظر: تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد، أبو منصور الماتريدي(ت٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ١٢٠/٦،.

(٤) ينظر: الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض: المطعني، ص٦٨.

(٥) سورة يس: آية ١٥.

"الأعراف" و"الفرقان". ومما رواه عن معارضة مشركي مكة لرسالة محمد قول الله تعالى: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾[١]، وقولهم عن القرآن الكريم في بيان رفضهم له:﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٢]، فهل يوجد فرق بين مكذبي الرسل على مر التاريخ، وبين منكري السُّنَّة في عصرنا الحالي.

المطلب الثالث: التشكيك بألفاظ الحديث

إن منكرو السُّنَّة زعموا أن الإنسان إذا تحدث بكلام في مجلس ما، ثم أراد إعادة نقله في مجلس آخر، فإنه لا يمكنه أن يورده بالصيغة نفسها دون أن يتغير شيء من ألفاظه أو معانيه، حتى وإن كان الفاصل الزمني بين الموقفين قصيرًا. وهذه الدعوى مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالشبهة السابقة التي تناولت التشكيك في رواة السُّنَّة؛ إذ تعد تلك الشبهة تمهيدًا لما يثيرونه هنا. فهم يقولون: إذا كانت السُّنَّة قد وصلت إلينا عن طريق بشر معرضين للصواب والخطأ، فهي كذلك قابلة للتحريف أو التبديل عند نقلها، لا سيما في حال روايتها بالمعنى. وهدفهم من هذا الطرح ينحصر في أمور محددة يسعون من خلالها إلى الطعن في مصداقية السُّنَّة النبوية، والتشكيك في ثبوت ألفاظها ومعانيها. ومن هذه الأمور:

أ. يزعم منكرو السُّنَّة أن ما تتضمنه كتب الحديث من ألفاظ منسوبة إلى النبي ، ليس في الحقيقة كلامه، بل هو كلام نقلَه رجال من البشر قد يخطئون وقد يصيبون، فلا يصح الاعتماد على ما رووه.

ب. ويرون أن ما يُستنبط من هذه الروايات من أحكام فقهية إنما هو اجتهادات أولئك الرواة أو من نقل عنهم، وليست أحكامًا شرعية ملزمة.

ت. إن رجال الحديث خدعوا الأمة طوال أربعة عشر قرناً، وأوهموها بأن هذه الأحاديث هي من كلام رسول الله ﷺ، وهي ليست من كلامه.

ث. يذهب منكرو السُّنَّة إلى أن أئمة المذاهب الفقهية قد أضلّوا الأمة – في نظرهم – حين جعلوا الأحاديث المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم أصلًا ثانيًا للتشريع بعد القرآن، معتبرين أن تلك الأحاديث باطلة ومزوَّرة. ومن ثم، فإن طعنهم لا يتوقف عند إنكار السُّنَّة ذاتها، بل يمتد ليشمل الفقه وأصوله؛ إذ إن هذين العلمين يعتمد جانب كبير من بنيانهما على السُّنَّة النبوية، فإذا بطلت السُّنَّة بطل ما تأسس عليها. [٣]وهذا الرأي المثير للشبهة يتضمن عدة مغالطات وأوهام سنكشفها في النقاط التالية.

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٣.

(٢) سورة المدثر: آية ٢٥.

(٣) ينظر: الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض: المطعني، ص ٤٩.

أولًا: أجمع المحققون من علماء الأمة على أن نقل الحديث النبوي كان يتم أحيانًا بلفظه وأحيانًا بمعناه، لا كما يزعم الطاعنون أنه كان بالمعنى فقط. فالصحابة الذين سمعوا الحديث مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم عُرفوا بالأمانة والعدالة والتقوى، ونالوا تزكية الله في كتابه الكريم، وهذه شهادة ربانية لا ينالها إلا من استحقها. ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[(١)]، فلو كان هؤلاء الذين نقلوا السنة قد بدّلوا أو حرّفوا في ألفاظها أو معانيها، لما أثنى الله عليهم هذا الثناء البالغ. ومثلهم التابعون الذين أخذوا عن الصحابة مباشرة، وهم ورثة خير القرون لقربهم من عصر النبوة وشرف الصحبة أو الرواية عمّن صاحب النبي صلى الله عليه وسلم. [(٢)]، وإن الزعم بأنهم زوّروا على رسول الله هو اتهام مباشر لصفوة الأمة وأتقاها، وهو قول باطل تدحضه النصوص القطعية والوقائع التاريخية التي تشهد بتمسكهم بأمانة النقل وصيانة المعنى واللفظ معًا. [(٣)].

ثانيًا: كانت الرواية بالمعنى عند المحدثين من الأمور التي يُتحرّز منها غاية التحفّظ، فلم تُبح إلا على سبيل الرخصة وفي حالات نادرة، ومع ذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم أشد الناس حرصًا على نقل السنة بلفظها ومعناها. وإذا اضطر أحدهم إلى أن يعبّر عن لفظ من عنده، بيّن ذلك بوضوح حتى لا يظن السامع أن هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. ومع أن العلماء أجازوا الرواية بالمعنى في النقل الشفهي عند الضرورة، فإنهم لم يجيزوها في التدوين، وأوجبوا إثبات الألفاظ النبوية كما هي. [(٤)]، وإذا تردد الراوي في لفظ، صرّح بقوله: "أو قال" ونحوه، وكذلك فإن مُخرجي الأحاديث يحرصون على ذلك كأن يقولوا "شك من الراوي"[(٥)]، وأما من يضيف تفسيرًا أو جملة توضيحية أثناء سياق الحديث فقد خصص له

---

(١) سورة التوبة: آية ١٠٠.

(٢) ينظر: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح: إبراهيم بن موسى بن أيوب، أبو إسحاق الأبناسي القاهري الشافعي(ت٨٠٢هـ)، تحقيق: صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) ٣٦٧/١

(٣) ينظر: الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقض: المطعني، ص ٥٠ .

(٤) ينظر: شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: علي بن سلطان، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت١٠١٤هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، علق عليه: محمد نزار تميم، دار الأرقم، ص ٣٥٠.

(٥) الشك: هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك، وقيل: الشك: ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجح أحدهما على الآخر فهو ظن، فإذا طرحه فهو غالب الظن، وهو بمنزلة اليقين، ينظر: التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف

المحدثون مصطلحًا دقيقًا هو "الإدراج" أو "المدرج" [١]ليُعرف ويميز عن النص الأصلي للحديث.

ومهما يكن، فإن الرواية بالمعنى لم تُجز إلا في أضيق الحدود وعند الضرورة الملحّة، وقد بيّن بعض أهل العلم أن من نسي اللفظ النبوي جاز له أن يؤدي المعنى، "خاصة إذا كان الامتناع عن النقل يؤدي إلى كتمان حكم شرعي، أما إذا كان اللفظ محفوظًا فلا يجوز استبداله؛ لما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم من البلاغة والفصاحة ما لا يبلغه غيره". [٢] وقد ذكر السيوطي أن الصحابة إذا اضطروا لهذا النوع من الرواية أو ساورهم الشك في بعض ألفاظ الحديث، أتبعوا النص بعبارة تدل على الاحتياط والتحري، وهم أعلم الناس بدلالات الكلام، وأدركوا تمام الإدراك ما في الرواية بالمعنى من المخاطر، لذلك كانوا يلفتون السامعين إلى هذا الأمر عند وقوعه.

ولهذا التنبيه فائدتان مهمتان:

الأولى: حماية السامع من أن يظن أنّ الألفاظ التي سمعها بصياغة الراوي هي نفس ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية: توجيه المحدثين عند التدوين إلى البحث عن النص النبوي بلفظه الأصلي، وعدم الاكتفاء بما أورده الراوي من صياغةٍ بالمعنى. وهذه الدقة في النقل والحرص على الألفاظ النبوية لم تكن مجهولة إلا عند من لم يطّلع على مناهج المحدثين، أو تجاهلها عمدًا. فأصحاب هذه الشبهة يتعمدون إغفال الحقائق الثابتة ليصلوا إلى غايتهم في إسقاط حجية السنة، وهي غاية تدفعهم لتوظيف أي شبهة، ولو كانت واهية، لمهاجمة السنة النبوية وفصلها عن التشريع الإسلامي. [٣].

الجرجاني(ت٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م) ص ١٢٨.

(١) **المدرج في اللغة:** اسم مفعول من الإدراج، يقال: أدرجت الشيء في الشيء إذا أدخلته فيه وضمنته إياه، **واصطلاحاً:** هو ما غير سياق إسناده أو أدخل في متنه كلاماً ليس منه، ومن خلال التعريف يتضح أن المدرج قسمان: مدرج الإسناد ومدرج المتن، فمدرج الإسناد: هو ما غير سياق إسناده وسمي بذلك؛ لأن المغير له أدخل الخلل في إسناد الحديث، وأما مدرج المتن: أن يدخل في حديث رسول الله ﷺ شيء من كلام بعض الرواة من غير فصل، وحاصله: أن يذكر الراوي صحابياً أو غيره كلاماً لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده متصلاً بالحديث، ينظر: شرح نخبة الفكر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، الشارح: عبد الكريم الخضير٨/٢-٨.

(٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: محمد بن سويلم أبو شُهبة(ت١٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي، ص١٤٥

(٣) ينظر: الحديث والمحدثون: محمد أبو زهو، دار الفكر العربي-القاهرة (١٣٧٨هـ) ص ٢٠٦..

وفي ختام الرد على دعوى منكري السنة القائلة بأنها نُقلت بالمعنى دون اللفظ، يتبين أن النبي ﷺ نفسه قد أرشد أصحابه إلى نقل كلامه بألفاظه ومعانيه معًا، وحذّرهم من تبديل الألفاظ عمدًا، إذ اعتبر ذلك نوعًا من الكذب عليه. وقد ورد عنه ﷺ قوله: "بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"(١)، وهذا نصّ في التحذير البالغ من تعمد تغيير كلامه، ويشمل ذلك استبدال لفظ بآخر. ولأن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة المتواترة عند المحدثين، فإنه يُسقط الشبهة من أصلها، فصحابته الذين حملوا حديثه وسنته العملية لم يكونوا ليتجرؤوا على الكذب عليه. (٢)

كما ورد عنه ﷺ قوله في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "نضّر الله امرأً سمع منا شيئًا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع"(٣)،، وهذه العبارة الواضحة: "كما سمع"، دليل على أن المراد هو النقل بألفاظه لا بالاكتفاء بالمعنى، وهو ما يخالف مزاعم من يهوّن من شأن الألفاظ النبوية ويزعم الاكتفاء بالمعاني. (٤)،

بل كان حرص النبي ﷺ على الرواية عنه باللفظ والمعنى كبير وجليل كما في حديث البراء بن عازب ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: "..... فقلت: آمنت برسولك الذي أرسلت، قال: " قل: آمنت بنبيك الذي أرسلت"(٥)، قال البراء ﷺ: "فرددتها على النبي ﷺ، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال النبي ﷺ: «لا، ونبيك الذي أرسلت"(٦)، لقد كان حرص النبي ﷺ على نقل الحديث عنه بلفظه ومعناه حرصًا بالغًا، فلم يكن يقبل استبدال كلمة بأخرى حتى وإن كان معناهما متقاربًا. ومن الشواهد على ذلك ما وقع مع البراء بن عازب رضي الله عنه، حين استبدل في رواية دعاء النبي ﷺ لفظة "نبيك" بلفظة "رسولك"، فنبّهه النبي ﷺ إلى الصواب وأمره أن يعيد اللفظ كما قاله هو، مع أن المعنيين متقاربان. وهذا الموقف يوضح أن الألفاظ النبوية لها دقة خاصة وخصوصيات معنوية لا يمكن أن يغني عنها لفظ

---

(١) صحيح البخاري: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (٣٤٦١) ١٧٠/٤.

(٢) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـــ (الكاشف عن حقائق السنن): الحسين بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣هـــ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار-مكة المكرمة، ط١(١٤١٧هـــ-١٩٩٧م) ٦٥٩/٢.

(٣) الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(ت٢٧٩هـــ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي-بيروت، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، برقم (٢٦٥٧) ٣٤/٥، قال الإمام الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٤) ينظر: الرد على من ينكر حجية السنة: عبد الغني بن محمد عبد الخالق بن حسن بن مصطفى المصري القاهري(ت١٤٠٣هـــ)،مكتبة السنة، ط١ (١٩٨٩م) ص٤٣٨.

(٥) صحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم (٢٧١٠) ٢٠٨١/٤.

(٦) صحيح البخاري: كتاب: الوضوء، باب: فضل من بات على الوضوء، برقم (٢٤٧) ٥٨/١.

قريب المعنى، وأن النقل الأمين يقتضي التزام النص كما صدر عن قائله.وهذا ما سار عليه الصحابة والتابعين والذي بعدهم في وضع قواعد عامة في معرفة الوضع أو التبديل أو التغير في متن وألفاظ الحديث، وهي:

١. ركاكة لفظه أو معناه، بحيث يدرك العالم بالعربية استحالة صدور هذا الكلام عن النبي ﷺ.

٢. مخالفته لصريح القرآن، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي، أو لحقائق التاريخ المعروفة في عصر النبي ﷺ.

٤. اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير، والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير.

وغيرها من هذه القواعد التي وضعها العلماء لمعرفة الصحيح من الموضوع(١).

الخاتمة

١. إن الله عز وجل قيّض لدينه وكتابه رسلاً كراماً ثقات من جنس البشر أنفسهم حفظوا لنا الدين، وساروا به نحو الطريق الصحيح.

٢. إن السنة النبوية المطهرة هي الأصل الثاني من أصول هذا الدين، بعد القرآن الكريم والذي حول بعض الطعن بها من خلال مقررات الدين.

٣. لقد خضعت السنة النبوية عبر القرون لتمحيص علمي دقيق، وضع له علماء الحديث منهجًا نقديًّا صارمًا يقوم على التثبت من الرواية سندًا ومتنًا، وهو منهج لم يعرف التاريخ له مثيل عند الأمم الأخرى من غير المسلمين.

٤. إن جميع الشبهات التي أثارها المستشرقون وأتباعهم حول السنة النبوية، لا تستند إلى أسس علمية صحيحة، وقد بيّنت الأدلة النقلية والعقلية بطلانها، فهي مجرد دعاوى لا تصمد أمام البحث الموضوعي.

٥. لقد ركز المستشرقون في كثير من كتاباتهم على التشكيك في الرواة، ومحاولة تصوير بعضهم في موضع التهمة، بهدف النيل من الدعامة التي يقوم عليها علم الرواية.

٦. حول بعض المستشرقون أيضاً الطعن في حجية السنة النبوية من خلال الطعن في ألفاظ الحديث النبوية ومعانيه.

---

(١) ينظر: فيض الباري على صحيح البخاري: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي الديوبندي(ت١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دابهيل(جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) ١/٤٥٠.

المصادر

القرآن الكريم

١. الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري: الدكتور عبد المجيد محمود، أطروحة الدكتوراة، مكتبة الخانجي-مصر، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
٢. اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢.
٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤١١هـ-١٩٩١م).
٤. أعلام النبوة: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، مكتبة الهلال-بيروت، ط١(١٤٠٩هـ).
٥. تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري: محمد بن مطر الزهراني(ت١٤٢٧هـ)، دار الهجرة-السعودية، ط١(١٤١٧هـ).
٦. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ).
٧. تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
٨. تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد، أبو منصور الماتريدي(ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
٩. تفسير النسفى موافق للمطبوع داخل الصفحات: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٥٣٧هـ)، دار النفائس ــبيروت (٢٠٠٥م).
١٠. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة-مصر، ط١ (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
١١. توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر بن صالح السمعوني الجزائري الدمشقي(ت١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية-حلب، ط١(١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
١٢. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري(ت٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح، ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
١٥. الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١ (١٤٢٢هـ).
١٧. حجية السنة: للدكتور عبد الغني عبد الخالق، دار الوفاء-المنصورة مصر، ط٣ (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
١٨. الحديث والمحدثون: محمد محمد أبو زهو، دار الفكر العربي-القاهرة (١٣٧٨هـ).
١٩. دعوة الرسل عليهم السلام: أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢٣ه).
٢٠. الرد على من ينكر حجية السنة: عبد الغني بن محمد عبد الخالق بن حسن بن مصطفى المصري القاهري(ت١٤٠٣هـ)،مكتبة السنة، ط١ (١٩٨٩م).
٢١. الرسالة: محمد بن إدريس بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي الشافعي(ت٢٠٤هـ)، تحقيق: رفعت فوزي، دار الوفاء-ـمصر، ط١(١٤٢٢هـ).
٢٢. الرسل والرسالات: عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح-الكويت، ط٤ (١٤١٠هـ-١٩٨٩م).
٢٣. زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢٧ (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٢٤. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط-محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١ (١٤٣٠هـ).
٢٥. سنن الدارقطني: علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني(ت٣٨٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم المدني، دار المعرفة-بيروت (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م).
٢٦. الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح: إبراهيم بن موسى بن أيوب، أبو إسحاق الأبناسي القاهري الشافعي(ت٨٠٢هـ)، تحقيق: صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، ط١ (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

٢٧. شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-دمشق، ط٢ (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٢٨. شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-دمشق، ط٢(١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٢٩. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز-مكة المكرمة - الرياض)، ط١(١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
٣٠. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد(ت١٤٢١هـ)، دار الوطن-الرياض (١٤٢٦هـ).
شرح معاني الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي(ت٣٢١هـ)، حققه وقدم له: محمد زهري النجار-محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي-الباحث بمركز خدمة السنة بالمدينة النبوية، عالم الكتب، ط١ (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
٣١. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: علي بن سلطان، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت١٠١٤هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، علق عليه: محمد نزار تميم، دار الأرقم.
٣٢. شرح نخبة الفكر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير.
٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط٤ (١٤٠٧هـ).
٣٤. فيض الباري على صحيح البخاري: (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي الديوبندي(ت١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية-دابهيل(جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
٣٥. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، ط٣ (١٤١٤هـ).

٣٦. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت١٠١٤هـ)، دار الفكر-بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠١ م).
٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
٣٩. المغرب في ترتيب المعرب: ناصر الدين بن عبد السيدبن علي، تحقيق: محمود فاخوري، مكتبة أسامة بن زيد-حلب، ط١ (١٩٧٩م).
٤٠. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم-دمشق، ط١(١٤١٢هـ).
٤١. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، مؤلف: "علوم الحديث": عثمان بن الصلاح عبدالرحمن بن موسى بن أبي النصر الشافعي(ت٥٧٧هـ)، مؤلف: "محاسن الاصطلاح": عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني البلقيني المصري الشافعي، أبو حفص، سراج الدين(ت٨٠٥هـ)، تحقيق: دعائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، دار المعارف.
٤٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط٢ (١٣٩٢هـ).
٤٣. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: أبو محمد محمود الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى(ت٨٥٥هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٤٤. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب القيرواني القرطبي المالكي(ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا-جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة، ط١ (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٤٥. الوحي المحمدي: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١(١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٤٦. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: محمد بن سويلم أبو شُهبة(ت١٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي.

references:

1 .Trends of Jurisprudence among the Hadith Scholars in the Third Century AH: Dr. Abdul Majeed Mahmoud, PhD thesis, Al-Khanji Library - Egypt, (1399 AH - 1979 CE).

2 .Abridgment of the Sciences of Hadith: Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Bashri al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Dar al-Kutub al-Ilmiyah - Beirut, 2nd edition.

3 .Provisions on the Rulings of the Lord of the Worlds: Muhammad ibn Abi Bakr Shams al-Din ibn Qayyim al-Jawziyah (d. 751 AH), edited by: Muhammad Abd al-Salam Ibrahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyah - Beirut, 1st edition (1411 AH - 1991 CE).

4 .The Signs of Prophethood: Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Bashri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), Maktabat al-Hilal - Beirut, 1st edition (1409 AH).

5 .The Compilation of the Prophetic Sunnah: Its Emergence and Development from the First Century to the End of the Ninth Century AH: Muhammad ibn Matar al-Zahrani (d. 1427 AH), Dar al-Hijrah - Saudi Arabia, 1st edition (1417 AH).

6 .Definitions: Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited by: verified and corrected by a group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyah - Beirut, 1st edition (1403 AH).

7. Tafsir al-Qur'an al-Azim (Interpretation of the Great Quran): Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Bashri al-Dimashqi (d. 774 AH), edited by: Sami ibn

Muhammad Salamah, Dar al-Taybah, 2nd edition (1420 AH - 1999 CE).

8. 8. Tafsir al-Maturidi (Interpretations of the People of Sunnah): Muhammad ibn Muhammad, Abu Mansur al-Maturidi (d. 333 AH), edited by: Dr. Majdi Basalum, Dar al-Kutub al-Ilmiyah - Beirut, 1st edition (1426 AH - 2005 CE).

9. Tafsir al-Nasafi (Nasafi's Quranic Interpretation): Abdullah ibn Ahmad ibn Mahmud al-Nasafi (d. 537 AH), Dar al-Nafais - Beirut (2005 CE).

10. Al-Talikh al-Habir fi Takhrij Ahadith al-Rafii al-Kabir: Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), edited by: Abu Asim Hassan ibn Abbas ibn Qutb, Qurtuba Foundation - Egypt, 1st edition (1416 AH / 1995 CE).

11. Direction of Attention to the Origins of the Narrations: Tahir ibn Saleh al-Samunai al-Jazairi al-Dimashqi (d. 1338 AH), edited by: Abdul Fattah Abu Ghuddah, Islamic Publications Library - Aleppo, 1st edition (1416 AH - 1995 CE).

12. Al-Tawdih li Sharh al-Jami' al-Sahih: Ibn al-Mulaqqin, Siraj al-Din Abu Hafs Umar ibn Ali al-Shafi'i al-Masri (d. 804 AH), edited by: Dar al-Falah, 1st edition (1429 AH - 2008 CE).

13. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan: Abd al-Rahman ibn Nasir ibn Abdullah al-Saadi (d. 1376 AH), edited by: Abd al-Rahman ibn Mu'la, Al-Risalah Foundation, 1st edition (1420 AH - 2000 CE).

14. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an: Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far al-Tabari (d. 310 AH), edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risalah Foundation, 1st edition (1420 AH - 2000 CE).

15. Al-Jami' al-Sahih Sunan al-Tirmidhi: Muhammad ibn Isa Abu Isa al-Tirmidhi al-Sulami (d. 279 AH), edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.

16. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah wa Sunnatihi wa Ayyamihi = Sahih al-Bukhari: Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fari (d. 256 AH), edited by: Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, Dar Tawq al-Najah, 1st edition (1422 AH).

17. The Authoritativeness of the Sunnah: by Dr. Abdul Ghani Abdul Khaliq, Dar al-Wafa' - Mansoura, Egypt, 3rd edition (1418 AH - 1997 CE).

18. Hadith and Muhaddithun (Hadith Scholars): Muhammad Muhammad Abu Zahra, Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo (1378 AH).

19. The Call of the Prophets: Ahmad Ahmad Ghulush, Al-Risalah Foundation, 1st edition (1423 AH).

20. Response to Those Who Deny the Authoritativeness of the Sunnah: Abdul Ghani ibn Muhammad Abdul Khaliq ibn Hassan ibn Mustafa al-Masri al-Qahiri (d. 1403 AH), Maktabat al-Sunnah, 1st edition (1989 CE).

21. Al-Risalah (The Treatise): Muhammad ibn Idris ibn Shafi'i ibn Abd al-Muttalib ibn Abd Manaf al-Muttalibi al-Shafi'i (d. 204 AH), edited by: Rafat Fawzi, Dar al-Wafa' - Egypt, 1st edition (1422 AH).

22. The Messengers and the Messages: Omar bin Sulaiman Al-Ashqar Al-Otaibi, Al-Falah Library - Kuwait, 4th edition (1410 AH - 1989 CE).

23. Zad al-Ma'ad fi Hadi Khair al-Ibad (Provisions of the Hereafter in the Guidance of the Best of Servants): Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyah (d. 751 AH), Al-Risalah Foundation - Beirut, 27th edition (1415 AH - 1994 CE).

24. Sunan Abi Dawud: Abu Dawud Sulaiman ibn al-Ash'ath al-Azdi al-Sijistani (d. 275 AH), edited by: Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Kamil Qarah Bilali, Dar al-Risalah al-Alamiyah, 1st edition (1430 AH).

25. Sunan al-Daraqutni: Ali ibn Umar ibn Ahmad al-Baghdadi al-Daraqutni (d. 385 AH), edited by: Sayyid Abdullah Hashim al-Madani, Dar al-Ma'rifah - Beirut (1386 AH - 1966 CE).

26. Al-Sha'dha al-Fayyaha min Ulumi Ibn al-Salah: Ibrahim ibn Musa ibn Ayyub, Abu Ishaq al-Abnasi al-Qahiri al-Shafi'i (d. 802 AH), edited by: Salah Fathi Hillal, Maktabat al-Rushd, 1st edition (1418 AH - 1998 CE).

27. Sharh al-Sunnah (Explanation of the Sunnah): Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 516 AH), edited by: Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Zuhair al-Shawish, Al-Maktab al-Islami - Damascus, 2nd edition (1403 AH - 1983 CE).

28. Sharh al-Sunnah (Explanation of the Sunnah): Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad ibn al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. 516 AH), edited by: Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Zuhair al-Shawish, Al-Maktab al-Islami - Damascus, 2nd edition (1403 AH - 1983 CE).

29. Al-Kashif 'an Haqa'iq al-Sunan (The Revealer of the Truths of the Sunnans): Sharaf al-Din al-Husayn ibn Abdullah al-Tibi (d. 743 AH), edited by: Dr. Abdul Hamid Hindawi, Maktabat Nizar Mustafa al-Baz - Makkah Al-Mukarramah - Riyadh, 1st edition (1417 AH - 1997 CE).

30. Sharh Riyad al-Salihin (Explanation of the Gardens of the Righteous): Muhammad ibn Saleh ibn Muhammad (d. 1421 AH), Dar al-Watan - Riyadh (1426 AH).

31. Sharh Nukhbat al-Fikr fi Mustalah Ahl al-Athar (Explanation of the Elite of Thought in the Terminology of the People of Narrations): Ali ibn Sultan, Abu al-Hasan Nur al-Din al-Mulla al-Harawi al-Qari (d. 1014 AH), edited by: Sheikh Abdul Fattah Abu Ghuddah, annotated by: Muhammad Nizar Tamim, Dar al-Arqam.

32. Sharh Nukhbat al-Fikr (Explanation of the Elite of Thought): Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali (d. 852 AH), commentator: Abdul Karim ibn Abd Allah ibn Abd al-Rahman ibn Hamad al-Khudair.

33. Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah (The Authentic Language and Arabic Lexicon): Ismail ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), edited by: Ahmad Abd al-Ghafoor, Dar al-'Ilm lil-Malayin, 4th edition (1407 AH).

34. Fayd al-Bari 'ala Sahih al-Bukhari (The Abundance of the Creator on Sahih al-Bukhari): Muhammad Anwar Shah ibn Mu'azzam Shah al-Kashmiri al-Hindi al-Deobandi (d. 1353 AH), edited by: Muhammad Badr 'Alam al-Mirathi, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Beirut, 1st edition (1426 AH - 2005 CE).

35. Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs): Muhammad ibn Mukarram ibn Ali, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi' al-Afariqi (d. 711 AH), Dar Sadir - Beirut, 3rd edition (1414 AH).

36. Marqah al-Mafatih Sharh Mishkat al-Masabih (The Steps to the Keys Explanation of the Niche of Lights): Ali ibn Sultan Muhammad, Abu al-Hasan Nur al-Din al-Mulla al-Harawi al-Qari (d. 1014 AH), Dar al-Fikr - Beirut, 1st edition (1422 AH - 2002 CE).

37. Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal (The Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal): Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (d. 241 AH), edited by: Shu'ayb al-Arna'ut, Adel Murshid, and others, supervised by: Dr. Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, Al-Risalah Foundation, 1st edition (1421 AH - 2001 CE).